بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل العلم النافع طريقاً موصلاً لرضاه، وصراطاً يتبعه من أراد هداه، ويحيد عنه من ضل واتبع هواه، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله، وأشهد أن لا إله إلا الله رفع شأن العلم وأهله حتى وصلوا من المجد منتهاه، ومن العز أعلى ذراه، فمن سلك طريقاً يبتغي فيه علماً؛ سهل الله له به طريقاً إلى جنته وعلاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداة التقاة، ومن سار على نهجه إلى يوم لقاه.

أما بعد:

يعتبر أحمد حسن الزيات رائد من الرواد العظام في أدبنا الحديث، وعَلَم من الأعلام الشامخة في نثرنا المعاصر، بل هو واحد ممَّن عملوا على ازدهار هذا الفن ودفعه في هذا العصر ليسبق الشعر، والذين عملوا على تحقيق هذا الازدهار والوصول بالنثر إلى هذا السبق، ربما لأول مرة في تاريخ أدبنا العربي.

ويأتي "الزيَّات" متألقًا بين الكتاب الأسلوبيين أولاً، ومنفردًا بطريقته الفنية الخاصة بين أصحاب هذا الاتجاه ثانيًا، ثم عَلَمًا خفاقًا بين كُتاب المقال بكل ألوانه آخر الأمر.. وطبيعي أن يكون توجه "الزيات" إلى النزعة الأسلوبية وتفرده بطريقته الفنية، ثم تفوقه إلى درجة أن يكون من الرواد العظام في الأدب العربي الحديث ومن الأعلام الشامخة في النثر المعاصر؛ طبيعي أن يكون ذلك كله نتيجة - بعد الموهبة الفذة - لثقافة أدبية موسعة وتجارب حياتية منوعة وممارسات إبداعية جادة..

فقد ترك الزيات بصمة واضحة في تاريخ الأدب العربي، حيث عُرف بأسلوبه المتميز وطريقته الخاصة في الصياغة والتعبير ورد على المستشرقين الذين كانوا يستخفون بالحضارة العربية، ويرون أن الحضارة اليونانية هي منبع الحضارات والثقافات العالمية، وقد تميزت موضوعاته بتعمقها في تناول مفاهيم العروبة، وحضارة الأمة.

التقي الزيات بالعديد من رجال الفكر والأدب في عصر النهضة مثل العقاد والمازني ومحمد فريد أبو حديد وكانت له جلسات عميد الأدب العربي طه حسين في دار الكتب لمطالعة عيون الادب العربي ودواوين الشعراء الكبار.

أصدر الزيات كتابه "في أصول الأدب" وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات والمقالات التى تهدف إلى توضيح أصول الأدب وأغراضه وأساليبه.

يقول الزيات في كتابه: إن الأدب هو الجزء الروحي من كل إنسان والقبس الإلهي في كل قلب والخصيصة اللإنسانية التي تميز بها آدم من كل حي فالأدب مقياس صحيح لحال الشعوب.

ويضيف الزيات: أن دراسة الأدب العربي له ميزة خاصة وضرورة ملزمة وذلك لأن العالم العربي ينبعث الآن بعد موت طويل ويتحد بعد تشتت وبيل فالأدب هو صلة الأول بالآخر وتراث الأجداد والأحفاد.

يوضح الزيات أن الأدب العربي هو التعبير القوي الصادق عن مشاعر المرء وخواطره وخيالاته، وهذه تتأثر بأحوال العيش وأنواع العقائد وأطوار المجتمع وأنظمة الملك وتقلبات السياسة.

ويبين الزيات العوامل المؤثرة في الأدب العربي وهي طبيعة الإقليم ومناخ البلد فأحوال الأقليم هي التى تنهج معيشتهم ونظام اجتماعهم وتشكل الكثير الغالب في أخلاقهم وطباعهم، كما أن مناظره هي التى تربي ذوق أبنائه وتغذي خيال كتابه وشعرائه، فعلى سبيل المثال الشعر الجاهلي صورة صادقة وحقيقية لحياة البدو.

ومن العوامل المؤثرة في الأدب العربي أيضًا خصائص الجنس فعلى سبيل المثال شعر اليونان يختلف عن شعر العرب في المذهب والخيال والغرض، وأيضًا العلوم النظرية والتجربية لها تأثيرها العام في تربية العقل وتقوية الشعور وتنمية التصور فلا يحتاج إلى تمثيل ولا تدليل ولكن لها تأثيرًا خاصًا في أنواع طريفة من الآداب كالشعر التعليمي الذي يجمع بين رشاقة اللفظ ولطف التخيل وجودة الوصف ودقة البحث وحقائق العلم، وأخيرًا أحوال السياسة الداخلية لها أثرها البالغ في الأدب العربي فإن لمدها وجزرها أثرًا بالغًا في فنون الآداب يختلف باختلاف حاله.

وقد حاولنا جاهدين إخراج هذه الكتاب الماتع في أبهى صورة، وندعو من الله التوفيق.

وصلَّى الله وسلم على سيّد البلغاء من الناس مُحمّدِ بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يَوْم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.